الفصل السابع
أشعار في الحسد

[١] الحاسد لا يمكن المصالحة معه:

قال الأصمعي:

كل العداوة قد ترجى إماتتها ... إلا عداوة من عاداك بالحسد

[٢] الحسود لا يرضى عن حاسده:

قال البيهقي: أنشدني أبو القاسم بن حبيب لغيره:

أعطيت لكل امرئ من نفسي الرضا ... إلا الحسود فإنه أعياني
يطوي على حنق حشاه إذا رأى ... عندي جمال غنى وفضل بيان
رأى فما ترضيه إلا ذلتي ... وهلاك أعضائي وقطع لساني

وعزاها الماوردي إلى محمود الوراق أنه قال:

أعطيت كل الناس من نفسي الرضا ... إلا الحسود فإنه أعياني
ما إن لي ذنبًا إليه علمته ... إلا تظاهر نعمة الرحمن
رأى فما يرضيه إلا ذلتي ... وذهاب أموالي وقطع لساني

[٣] عين الحاسد تبدي المساوئ:

قال البيهقي: أنشدني أبو العباس محمد بن يزيد بن المبرد:

عين الحسود عليك الدهر حارسة ... تبدي المساوئ والإحسان تخفيه
يلقاك بالشر تبديه مكاشرة ... والقلب منكتم فيه الذي فيه
إن الحسود بلا جرم عداوته ... وليس يقبل عذرًا في تجنيه[1]

---

(١) وقال ابن حبان في (ص١٣٣): أنشدني ابن بلال الأنصاري:

عين الحسود عليك الدهر حارسة ... فاحذر حراستها واحذر تكشفها
تبدي مساويك والإحسان يخفيها ... وكن على قدر ما توليك توليها

[٤] الحاسد مغتاب:

أنشد علي بن محمد العلوي:

وذي حسد يغتابني حيث لا يرى ... مكاني ويثني صالحًا حيث يسمع

تورعت أن أغتابه من ورائه ... وها هو ذا يغتابني متورع[١]

[٥] تغرير الحسود بنعم الله:

قال ابن الأزرق النحوي:

نكمى الحسود إلى ملجأ به ... جهلاً فقلت له مقالة حازم

الله يعلم حيث يجعل فضله ... مني ومنك ومن جميع العالم

[٦] الحاسد مبغوض:

أنشد عبد العزيز بن سليمان الأبرش:

ليس للحاسد إلا ما حسد ... فله البغضاء من كل أحد

وأرى الوحدة خير للفتى ... من جليس السوء فانهض إن قعد[٢]

[٧] متى يكون الحسد؟

قال عبيد الله بن محمد بن حفص العميسي: أنشدهم في ابنه:

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه ... فالناس أضداد له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لزوجها ... حسدًا وبغيًا إنها لدميم

وثري اللبيب مشتمًا لم يحترم ... عرض الرجال وعرضه مشتوم[٣]

[٨] الوصية بالصبر على حسد الحاسد:

اصبر على حسد الحسود ... ولو رمى بك في اللُجج

فلعل طرفك لا يعود ... إليك إلا بالفرج[٤]

---

(١) كل هذه الأشعار السابقة من «شعب الإيمان» للبيهقي (٥/٢٤٧).

(٢) قال ابن حبان في «روضة العقلاء» (ص١٣٦): أنشدني عبد العزيز الأبرش فذكرها.

(٣) قال ابن حبان في «الروضة» (ص١٣٢): أنشدني محمد بن علي البسامي فذكرها بنحوها.

(٤) كلها من المصدر السابق (٥/٢٧٥).

[٩] وقال أحمد بن محمد بن عبد الوهاب العبدي: كانوا كلهم يحسدونني فقلت ليلة:

ولكني بفضل الله أدرك قسمة ... وأسرج أعدائي قديمًا وألجم

[١٠] الحاسد يسيء إلى الله لا إلى المحسود:

قال منصور الفقيه:

ألا قل لمن كان لي حاسدًا ... أتدري على من أسأت الأدب

أسأت على الله في فعله ... إذ أنت لم ترض لي ما وهب

منه الزيادات لي ... وأن لا تنال الذي يطلب

[١١] الحاسد يأكله حسده:

قال عبد الله بن المعتز:

اصبر على كيد الحسود ... فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل بعضها ... إن لم تجد ما تأكله [١]

[١٢] الحسد ينشر به فضائل المحسود:

قال أبو تمام الطائي:

وإذا أراد الله نشر فضيلة ... طويت أتاح لها لسان حسود

لولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

لولا التخوف للعواقب لم يزل ... للحاسد النعمى على المحسود [٢]

[١٣] لا تلم أحدًا حسدك:

قال الشاعر:

إن يحسدوني فإني غير لائمهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حُسِدُوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظًا بما يجد [٣]

---

(١) «أدب الدنيا والدين» (٢٦١).

(٢) المصدر السابق (ص٢٦٢) وقال ابن حبان في «الروضة» (ص١٣٦): أنشدني محمد بن نصر المديني لحبيب ابن أوس.

(٣) المصدر السابق.

[١٤] الحاسد مظلوم ظالم:

قال الشاعر:

إن الحسود الظلوم في كرب ... يخاله من يراه مظلومًا
ذا نفس دائم على نفس ... يظهر منها ما يكون مكتومًا [١]

[١٥] حرارة صدر الحاسد:

قال الشاعر:

إني لأرحم حاسدي من حرما ... ضمت صدورهم من الأوغال
نظروا صنيع الله بي فعيونهم ... في جنة وقلوبهم في نار [٢]

[١٦] الحذر من الحاسد:

جامل عدوك ما استطعت فإنه ... بالرفع يطمع في صلاح الفاسد
واحذر حسودك ما استطعت فإنه ... إن نمت عنه فليس عنك براقد
إن الحسود وإن أراك تودداً ... منه أضر من العدو الحاقد
ولربما رضي العدو إذا رأى ... منك الجميع فصار غير معاند
ورضى الحسود زوال نعمتك التي ... أوتيتها من طارف أو تالد
فاصبر على غيظ الحسود فناره ... ترمي حشاه بالعذاب الخالد

[١٧] مداراة الحاسد:

قال الشاعر:

وداريت كل الناس إلا الحاسد ... مداراته عزت وشق نوالها
وكيف يداري المرء حاسد نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

---

(١) المصدر السابق.
(٢) «تفسير ابن جزي» (ص٨٦٥).

[١٨] ظلم الحاسد لنفسه:

قال حكيم الشعراء:

وأظلم خلق الله من بات حاسداً ... لمن بات في نعمائه يتقلب [١]

وقال بعضهم:

قل للحسود إذا تنفس طعنة ... يا ظالمًا وكأنه مظلوم [٢]

[١٩] ألم الحسود ورفعة المحسود:

وقال ابن حبان في «روضة العقلاء (ص١٣٣) : أنشدني محمد بن إسحاق ابن حبيب الواسطي:

اعذر حسودك فيما قد خصصت به ... إن العلي حسن في مثله الحسد

إن يحسدوني فإني لا ألومهم ... قبلي من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم ما بي وما بهم ... ومات أكثرنا غيظًا بما يجد

أنا الذي وجدوني في صدورهم ... لا أرتقي صدراً منهم ولا أرد

[٢٠] تجنب الحرص والحسد:

وقال (ص١٣٠) : وقد كان بعض أصحابنا كثيراً ما ينشد:

تجانب الحرص ودع عنك الحسد ... ففيهما الذل وإتعاب الجسد

[٢١] حسد النعم:

وقال (ص١٣٥) : أنشدني الكريزي أنشدني محمد بن الحسين العمي:

حسدوا النعمة لما ظهرت ... فرموها بأباطيل الكلم

وإذا ما الله أبدى نعمة ... لم يضرها قول حساد النعم

---

(١) «تفسير الجزري» (ص٨٦٥).

(٢) «تفسير القرطبي» (٢/٢٥٩).

[٢٢] لا تخلو الفضائل من الحساد:

قال ابن حبان في «الروضة» (ص١٣٧) : أنشدني محمد بن عبد الله بن نجي البغدادي :

أنت امرؤ قصرت عنه مروءته ... إلا من الغش للإخوان والحسد
أأن تراني خيراً منك تحسدني! ... إن الفضيلة لا تخلو من الحسد

[٢٣] الحسد من سقم المودة:

قال محمود الوراق :

لا تحسدن أخاك وأرع ... له على الأيام عهده
حسد الصديق صديقه ... وأخاه من سقم المودة

[٢٤] ذنب المحسود لدى الحاسد:

قال ثمامة بن أشرس في أحمد بن خالد : (١)

أفكر ما ذنبي لديك فلا أرى ... على سبيل غير أنك حاسد
وإنا لموسومان كل بسيمة ... أقر مقرٌّ أو أبى ذاك جاحد

[٢٥] الرد على الحاسد:

وقال الحسين الخليع :

ما للحسود وأشياعه ... ومن كذب الحق إلا الحجر

قال ابن المعتز :

ما عابني إلا الحسو ... د وتلك من خير المعايب
والخير والحساد مق ... رونان إن ذهبوا ذهب
وإذا ملكت المجد لم ... أملك مذمات الأقارب
وإذا فقدت الحاسد ... ين فقدت في الدنيا المطايب

---

(١) انظر «بهجة المجالس وأُنس المُجالس» لابن عبد البر (ص٤١٠-٤١٧)، فهذا وما بعده منقول من هناك وبقي هناك مقاطع شعرية أخرى فانظرها إن شئت.

[٢٦] ذو الفضل يُحسد وذو النقص يحسد:

قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير :

ما ضرني حسد اللئام ولم يزل ذو الفضل يحسده ذوو النقصان